نفحات ليلة القدر

لفضيلة الشيخ الداعية الكبير أبي بلال

محمد الياس العطار القادري الرضوي

حفظه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الرابع في ليلة القدر

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين، **أمّا بعد:**

يقول حبيب الله الأعظم، مخبر الغيب، صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «من صلّى عليّ في يوم ألف مرّة لم يمت، حتّى يرى مقعده من الجنّة»[١].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

أخي الحبيب: خصّ الله تعالى ليلة القدر بفضائل عديدة وبركات كثيرة، لأنّها ليلة مباركة عظيمة القدر عند الله تعالى وفيها فضل عظيم وخير جسيم، وسمّيت بليلة القدر، لكونها محلاًّ لتقدير الأمور في كلّ سنة وقضائها فيها، فقد ورد في "تفسير الصاوي":

«إظهارها في دواوين الملأ الأعلى»[٢].

يقول الشيخ المفتي أحمد يار خان النعيمي رحمه الله تعالى: سُمّيت هذه الليلة بليلة القدر على لعدة وجوه، منها:

---

[١] ذكره المنذري في "الترغيب والترهيب"، ٣٢٨/٢، (٢٢).

[٢] "حاشية الصاوي" للصاوي، سورة القدر، الجزء السادس، ٢٣٩٨/٣.

[١]: سميت ليلة القدر لتقدير الامور فيها، أيْ: إنّ الله سبحانه وتعالى يقدِّر فيها ما يكون من السنة إلى السنة ويسلّمه إلى مدبرات الأمور.

[٢]: نزل فيها كتاب ذو قدر على رسول الله ذي قدر.

[٣]: سُمّيت بذلك؛ لأنّ للطاعات فيها قدراً عظيماً، وثواباً جزيلاً.

[٤]: القَدر بمعنى الضيق وسمّيت ليلة القدر لضيق الأرض فيها بنزول الملائكة[١]. وفي الحديث: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً، غُفر له ما تقدّم من ذنبه»[٢].

ينبغي على المسلم أن يدعو ويتضرّع إلى الله تعالى ويتعبد له، ويكثر من ذكره سبحانه وشكره، ويُحسن عبادته، ولا يُضيِّع هذه الليلة في اللهو والعبث وفارغ الكلام، ولا يغفل عن هذه الليلة المباركة، بل يجتهد في الليلة بالصلاة والذكر والتسبيح والتهليل وتلاوة القرآن وعمل الخير.

---

[١] "المواعظ النعيمية"، صـ٦٢، و"حاشية الصاوي"، ٢٣٩٨/٦، و"التفسير الكبير"، سورة القدر، الجزء الثاني والثلاثون، ٢٢٨/١١، ملتقطاً.

[٢] أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب فضل ليلة القدر، ٦٦٠/١، (٢٠١٤).

إنّ أعمال العبد تتضاعف في هذه الليلة حتّى تكون خيراً من ألف شهر، وإنّ الألف شهر عبارة عن: ثلاث وثمانين سنةً وأربعة أشهر.

تنزل الملائكة وجبريل في هذه الليلة، ويصافحون المؤمنين، وليلةُ القدر سلامة وخير كلّها لا شرّ فيها، إلى طلوع الفجر، وإنّ الله سبحانه وتعالى أعطانا هذه الليلة كرامةً لهذه الأمّة، يقول سبحانه وتعالى:

﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝٢ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ۝٤ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ﴾ [القدر: ٩٧/١-٥].

أخي الحبيب:

ليلة القدر ليلة عظيمة ولها من الشرف الكثير حيث، إنّ الله عزّ وجلّ أنزل في فضلها سورة كاملة تتلى إلى يوم القيامة.

قال المفسّرون رحمهم الله تعالى: إنّ الله سبحانه وتعالى أنزل القرآن العظيم جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ليلة القدر ثم نزل به جبريل عليه السلام على النبي الكريم صلّى الله تعالى

عليه وآله وسلّم منجماً أيْ: متفرقاً في مدّة ثلاث وعشرين سنة، فكان ينزل بحسب الوقائع والحاجة إليه[١].

وفي التفسير: إنّ رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم أُري أعمار الناس قبله، فاستقصر أعمار أمّته، وخاف أن لا يبلغوا من الأعمال مثل ما بلغه سائر الأمم، فأعطاه الله ليلة القدر وهي خير من ألف شهر»[٢].

يقول بعض المفسّرين: إنّ رجلاً من بني إسرائيل اسمه شمعون وهو من العباد، حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله ألف شهر، غزاً فيها العدوّ لم يجف لبد فرسه، وقهر الكفّارَ لما أعطي من القوّة والجسارة، فضاقت قلوبهم منه، فبعثوا رسولاً إلى امرأته وضمنوا لها طشتاً من ذهب مملوءاً ذهباً، إن هي قيدتْه حتّى يحبسوه في بيت لهم ويستريحوا منه، فلمّا نام بالليل أوثقتْه بحبل من ليف، لَمّا انتبه حرَّك أعضاءه، فقطع الحبل قطعاً، وسأَلها: لم صنعت ذلك؟ فقالت: أجرّب قوّتك. فلمّا أخبرت الكفّار بعثوا لها سلسلة، ففعلت مثل ما فعلت، فقطعها، فجاء إبليس إلى الكفّار، وأرشَدهم أن تسأل المرأة

---

[١] ذكره الشيخ أبو الحسن المعروف بالخازن في "تفسيره"، ٣٩٥/٤.

[٢] ذكره مالك في "الموطأ"، باب ما جاء في ليلة القدر، ٢٩٥/١، (٧٢١)، وفخر الدين الرازي في "التفسير الكبير"، الجزء الثاني والثلاثون، ٢٣١/١١.

زوجَها: أيّ شيء لا تقوى على فكه وقطعه؟ فأرسلوا إليها، فقال: ذوائبي، وكان له ثمانية ذوائب طويلة، تجرّ على الأرض.

فلمّا نام قيدت رجليه بأربعة ويديه بأربعة، فجاء الكفّار، وأخذوه وذهبوا به إلى بيت مذبحهم وكان مقدار أربع مئة ذراع علوه، ومع اتساعه له عمود واحد، فقط أوثقوه إليه وقطعوا أذنيه وشفتيه، وكانوا كلّهم مجتمعين لديه، فسأل الله أن يقويه على فكّ وثاقه وعلى أن يحرّك العمود، ويهدمه عليهم مع نجاته منهم، فقوّاه الله، فتحرّك فانفكّ وثاقه وحرّك العمود، فوقع عليهم السقف فأهلكهم الله جميعاً ونجا منهم[1].

ذكر لرسول الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم رجلٌ من بني إسرائيل حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله ألف شهر، فعجب رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم لذلك، وتمنّى ذلك لأمّته فقال: يا ربّ، جعلت أمّتي أقصر الأمم أعماراً، وأقلّها أعمالاً، فأعطاه الله تبارك وتعالى ليلة القدر، فقال: «ليلة القدر خير من ألف شهر التي

---

[1] ذكره الغزالي في "مكاشفة القلوب"، الباب الثالث بعد المئة: في فضل ليلة القدر، صـ٣٠٦، ملتقطاً.

حمل فيها الإسرائيلي السلاح في سبيل الله تعالى لك ولأمّتك إلى يوم القيامة»[١].

اعرفوا لليلة القدر قدرها:

أيّها المسلمون: كم لله من نعم وفضائل ورحمات على أمّة رسوله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم وقد منّ الله علينا بحبيبه الكريم صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم وأعطانا ليلة القدر، واعلموا أنّ العبادة فيها خير من ألف شهر، ولذا كان الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم يعرفون قدرها ويستقبلونها بفعل الخيرات وعمل الصالحات ويا للأسف نحن نتغافل عنها ونستقبلها على حال المغبونين المفرطين المضيعين، ولا نعرف قدرها، مع ذلك أنّها فرصة العبودية لله تعالى والقيام بحقّه طوال الليل.

أخي الحبيب: ارتبطوا بالبيئة المتدينة لمركز الدعوة الإسلامية، وحاولوا العمل بكتيب الجوائز المدنية، المحتوي على إرشادات لكثير من الأعمال الصالحة، والأخلاق والآداب الفاضلة، وفي هذا الكتيب قد طُرِح على المسلمين اثنان وسبعون سؤالاً، وعلى المسلمات ثلاثة وستّون سؤالاً وعلى الطلاب اثنان وتسعون سؤالاً،

---

[١] ذكره الخازن في "تفسيره"، ٣٩٧/٤، والبيهقي في "السنن الكبرى"، كتاب الصيام، باب فضل ليلة القدر، ٥٠٥/٤، (٨٥٢٢).

وعلى الطالبات ثلاثة وثمانون سؤالاً، وعلى الأطفال الذكور والأناث أربعون سؤالاً. ينبغي على كلّ واحد منهم أن يقرأ كلَّ سؤال على حدة ثم يجيب عليه بـ: نعم، أوْ لا، ثم ينظر للإجابة الصحيحة التي ينبغي أن تكون، ويقدّم هذا الكتيب إلى مسؤول الدعوة الإسلامية في العشر الأوائل من كلّ شهر، وقد أحدَث تغييراً فكرياً ووعياً إيمانياً في حياة المسلمين، يقول أحد الإخوة:

كان إمام الحي مرتبطاً بمركز الدعوة الإسلامية، فأعطَى كتيب الجوائز المدنية لأخي الكبير وعندما قرَأه تعجّب، وقال: إنّ هذا الكتيب يبيّن لنا منهج الحياة وفق الشريعة ويهيّأ لممارسة الحياة الإسلامية، وإنّه والحمد لله رغب في الصلاة ببركة كتيب الجوائز المدنية، وأعفى اللحية، وفعلاً هو محافظ على الصلوات الخمس في أوقاتها في المسجد، إذن يعمل بكتيب الجوائز المدنية ويحاسب نفسه.

أيها المسلمون: إنّ الذي يعمل بكتيب الجوائز المدنية، يكون سعيداً جدّاً، يقول أحد الإخوة: رأيتُ رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم في المنام في شهر رجب المرجب من سنة ١٤٢٦هـ، يقول: «من حاسب نفسه كلّ يوم في هذا الشهر عن طريق الملء لكتيب الجوائز المدنية، يغفر الله له».

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: دخل رمضان فقال رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «إنّ هذا الشهر قد حضركم وفيه ليلة خير من ألف شهر، من حرمها فقد حرم الخير كلّه، ولا يحرم خيرها، إلاّ محروم»[(١)].

يقول سيدنا كعب الأحبار رضي الله تعالى عنه: «كان رجلاً ملكاً في بني إسرائيل فعَلَ خصلة واحدة، فأوحى الله إلى نبي زمانهم: قل لفلان: يتمنّى. فقال: يا ربّ، أتمنّى أن أجاهد بمالي وولدي ونفسي، فرزقه الله ألف ولد، فكان يجهّز الولدَ بماله في عسكر، ويخرجه مجاهداً في سبيل الله تعالى، فيقوم شهراً ويُقتل ذلك الولد، ثم يُجَهِّز آخر في عسكر، فكان كلّ ولد يُقتَل في الشهر، والملك مع ذلك قائم الليل، صائم النهار، فقُتل الألف ولد في ألف شهر، ثم تقدَّم فقاتل، فقتل. فقال الناس: لا أحد يدرك منزلة هذا الملك، فأنزل الله تعالى: ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر: ٣/٩٧]. أيْ:

---

(١) أخرجه ابن ماجه في "سننه"، كتاب الصيام، باب ما جاء في فضل شهر رمضان، ٢٩٨/٢، (١٦٤٤).

من شهور ذلك الملك، في القيام والصيام والجهاد بالمال والنفس والأولاد في سبيل الله تعالى[١].

ملك ألف شهر:

يقول سيدنا أبو بكر الورّاق رحمه الله تعالى: «كان مُلكُ سيدنا سليمان على نبيّنا وعليه الصلاة والسلام خمس مئة شهر، ومُلكُ ذي القرنين رحمه الله تعالى خمس مئة شهر، فصار ملكهما ألف شهر، فجعل الله تعالى العمل في هذه الليلة لمن أدركها خيراً من ملكهما»[٢].

أيها المسلمون: هذه الليلة ليلة الخير والبركة والسلامة، وهي من البداية إلى النهاية رحمة، يقول بعض المفسّرين رحمهم الله تعالى: «ليلة القدر سلامة من الأفاعي والعقارب والمصائب والبليّات والشياطين، وهي خير كلّها».

روي أنّه إذا كان ليلة القدر تنزل الملائكة وهم سكان سدرة المنتهى، وجبريل عليه السلام ومعه أربعة ألوية، فينصب لواء على قبر النبي الكريم صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، ولواء على ظهر بيت المقدس، ولواء على ظهر المسجد الحرام، ولواء على ظهر طور

---

[١] "الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي (ت٦٧١هـ)، الجزء العشرون، ١٠/٩٣.

[٢] ذكره القرطبي في "الجامع لأحكام القرآن"، تفسير سورة القدر، الجزء العشرون، ١٠/٩٣.

سيناء، ولا يدع بيتاً فيه مؤمن أو مؤمنة إلاّ دخله وسلّم عليه، ويقول: يا مؤمن، أو يا مؤمنة، السلامُ يقرئكم السلام، إلاّ على مدمن خمر، وقاطع رحم، وآكل لحم خنزير[١]. وفي حديث آخر: «وإنّ الملائكة في تلك الليلة في الأرض أكثر من عدد الحصى»[٢].

روي عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما أنّه سمع النبي الكريم صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم يقول: «وإذا كانت ليلة القدر يأمر الله تعالى جبريل عليه السلام فيَهْبِطُ في كَبْكَبَةٍ[٣] من الملائكة إلى الأرض، ومعهم لواء أخضر، فيركز اللواء على ظهر الكعبة، وله مئة جناح منها، جناحان لا ينشرهما إلاّ في تلك الليلة، فينشرهما في تلك الليلة فيجاوزان المشرق إلى المغرب، فيبثّ جبريل عليه السلام الملائكة في هذه الليلة فيسلّمون على كلّ قائم، وقاعد، ومصلّ، وذاكر، يصافحونهم ويؤمّنون على دعائهم، حتّى يطلع الفجر، فإذا طلع الفجر ينادي جبريل عليه السلام: معاشر الملائكة، الرحيل، الرحيل، فيقولون: يا جبريل، فما صنع الله تعالى في حوائج المؤمنين من أمّة أحمد صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم؟ فيقول جبريل عليه السلام: نظر الله عزّ وجلّ إليهم في هذه الليلة، فعفا عنهم، وغفَرَ

---

[١] "حاشية الصاوي"، سورة القدر، ٢٤٠١/٦.

[٢] ذكره جلال الدين السيوطي في "الدر المنثور"، الجزء الثلاثون، سورة القدر، ٥٧٩/٨.

[٣] الكبكبة : الجماعة.

لهم إلاّ أربعة». فقلنا: يا رسول الله، من هم؟ قال: «رجل مدمن خمر، وعاقّ لوالديه، وقاطعُ رحمٍ، ومشاحن»[١].

أيها المسلمون: إنّها ليلة القدر، عظيمة القدر، ولها أعظم الشرف، ويغفر الله فيها لكلّ أحد، إلاّ مدمن الخمر، وعاقّ لوالديه، وقاطع رحم، ومشاحن.

أيها المسلمون: ألا يكفي ذلك خوفاً من الله تعالى، بأنّ الأربعة لا يغفر لهم في ليلة القدر، ينبغي على كلّ واحد منهم أن يتوب من جميع الذنوب والخطايا، بقلب صدق، ويؤدّي الحقوق إلى أهلها، وإنّ الله تعالى ذو الفضل العظيم.

عن سيدنا عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه قال: خرج النبي المصطفى صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم ليُخْبِرَنا بليلة القدر، فتلاحى رجلان من المسلمين، فقال: «خرجتُ لأخبركم بليلة القدر، فتلاحى فلان وفلان، فرفعت، وعسى أن يكون خيراً لكم، فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة»[٢].

---

[١] ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، باب في الصيام، فصل في ليلة القدر، ٣/٣٣٥-٣٣٦، (٣٦٩٥).

[٢] أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب فضل ليلة القدر، باب رفع معرفة ليلة القدر، ١/٦٦٢، (٢٠٢٣).

أيها المسلمون: إنّ في هذا الحديث عبرة وموعظة حيث إنّ الحبيب المصطفى صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم خرج ليُخبر بليلة القدر، فوقعت بين المسلمين ملاحاة، وهي المخاصمة والمنازعة والمشاتمة ورفع الأصوات، فرفع علم تعيينها بسبب تلاحي الرجلين، ويتضح لنا أنّ المخاصمة مذمومة وسبب في الحرمان، فلو كان في الملاحاة خير لما كان سبباً لرفعها، ونحن نرى بعض المسلمين يتعرّض للظلم والانتهاك والمخاصمة ويقول: لا يمكن عيش مع المتخاصم من غير جدال، ولا يقتصر على المخاصمة بل يتجرّأ على تكلّم بكلام فاحش وسبّ وشتم وضرب وقتل، وللأسف يتعصّب، ويفرق بين لون أوْ حسب، أو نسب، ويضيّع حقوق العباد على عصبية، مع أنّ المسلمين يكونون إخواناً متراحمين، يحبّ كلّ منهم للآخر ما يحبّ لنفسه، يقول الحبيب المصطفى صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «مَثَلُ المؤمن مثل الجسَد إذا اشتَكَى منه شيء، تَداعَى له سائرُ الجسَد»[١].

---

[١] ذكره ابن حبان في "صحيحه"، باب ما جاء في صفات المؤمنين، ذكر تمثيل المصطفى....إلخ، ٢٢٨/١، (٢٣٣).

أيها المسلمون: ينبغي على المسلم أن يتراحم ويقدّم غيره على نفسه في ساعات الشدّة، ولا يجادل، ولا يقطع الطريق، ولا يضيّع الحقوق.

عن سيدنا فضالة بن عبيد رضي الله تعالى عنه قال: قال الرسول الكريم صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم في حجّة الوداع: «ألا أخبركم بالمؤمن، مَن أمِنَهُ الناس على أنفسهم وأموالهم، والمسلم من سلِمَ المسلمون من لسانه ويده، والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة، والمهاجر من هجَر الخطايا والذنوب»[1].

ويقول صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «لا يحلّ لمسلم أن يشير إلى أخيه بنظرة تؤذيه»[2]. وفي حديث آخر: «لا يحلّ لمسلم أن يروّع مسلماً»[3].

يقول سيدنا مجاهد رحمه الله تعالى: «يسلّط على أهل النار الجرب فيحتكّون حتّى يبدو عظمُ أحدهم من جلده، فينادى: يا

---

[1] ذكره الحاكم في "المستدرك"، كتاب الإيمان، باب تعريف أكمل المؤمنين، ١/١٥٨، (٢٤).

[2] ذكره الزبيدي في "إتحاف السادة المتّقين"، ٧/١٧٧، والغزالي في "إحياء العلوم"، ٢/٢٤٣، وابن المبارك في "الزهد"، صـ٢٤٠، (٦٨٩).

[3] أخرجه أبو داود في "سننه"، كتاب الأدب، باب من يأخذ الشيء من مزاح، ٤/٣٩١، (٥٠٠٤).

فلان، هل يؤذيك هذا؟ فيقول: نعم، فيقول: هذا بما كنت تؤذي المؤمنين»[١].

يقول الرسول الأكرم، شفيع الأمم صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «لقد رأيتُ رجلاً يتقلّب في الجنّة في شجرة قطعها من ظَهْر الطريق كانت تُؤذي الناس»[٢].

أيها المسلمون: هذه الأحاديث فيها عبر، ودروس، لمن يجادل ويشارك في النهب، والسلب، وترويع المسلمين، فعليه أن يجتنب المخاصمة والمنازعة ويجاهد نفسه ويقاتل أعداء الإسلام، ولكن ينبغي على عباد الله أن يكونوا إخواناً، وأن يجعلوا قلوبهم قلباً واحداً، وقد علمتم أيها المسلمون: أنّ معرفة ليلة القدر قد رفعت لتلاحي الناس وإنّ المخاصمة مذمومة وإنّها سبب للحرمان.

ومعلوم أنّ الإنسانية واحدة لا يفرق بينها جنس، أو لون، أو لسان، أو طبقية أو إقليمية، أصلنا واحد، ومآلنا واحد، نحن من عشاق الحبيب المصطفى صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، فعلينا أن نستمسك به، وأن نكون يداً واحدةً.

---

[١] ذكره الزبيدي في "إتحاف السادة المتّقين"، ١٧٧/٧، والغزالي في "إحياء العلوم"، كتاب آداب الألفة والأخوة، ٢٤٢/٢.

[٢] أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب البر والصلة، صـ١٤١٠، (١٩١٤).

أيها المسلمون: بيئة الدعوة الإسلامية ليست مبنية على عصبية، الرجالُ الذين ارتبطوا بها، لا يتعصبون لفئة، وكلُّهم من عشاق الحبيب المصطفى صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، فعلى كلّ واحد أن يرتبط ببيئة الدعوة الإسلامية، وأن يعمل بكتيب الجوائز المدنية لاستمرار الحياة وفق الشريعة الإسلامية:

يقول أحد الإخوة في رسالته: هي قصّة لداعية حضر الدورة التدريبية في المركز العالمي، فيضان مدينة، يقول: كنت نائماً في المركز العالمي، جامع فيضان مدينة، وقد رأيتُ بالمنام رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم وهو جالس على مكان مرتفع، وينظر إلى كتيب الجوائز المدنية مبتسماً.

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

يقول سيدنا إسماعيل الحقي رحمه الله تعالى: إنّ ليلة القدر ما هى إلاّ سلامة، أي: لا يحدث فيها داء ولا شيء من الشرور والآفات كالرياح والصواعق ونحو ذلك مما يخاف منه، بل كلّ ما ينزل فى هذه الليلة إنّما هو سلامة ونفع وخير، ولا يستطيع الشيطان فيها سوءاً، ولا ينفذ فيها سحر ساحر[1].

علامات ليلة القدر:

---

[1] ذكره إسماعيل حقي في "روح البيان"، سورة القدر، الجزء الثلاثون، ١٠/٤٨٥.

عن سيّدنا عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه أنّ النبي الكريم صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم قال: «ليلة القدر في العشر البواقي، مَنْ قامهنّ ابتغاء حسبتهنّ، فإنّ الله تبارك وتعالى يغفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر، وهي ليلة وتر: تسع أو سبع أو خامسة أو ثالثة أو آخر ليلة».

يقول صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «إنّ أمارة ليلة القدر أنّها صافية بلجة كأنّ فيها قمراً ساطعاً ساكنةً ساجيةً، لا برد فيها ولا حرّ، ولا يحلّ لكوكب أن يُرمى به فيها حتّى تصبح، وإنّ أمارتها أنّ الشمس صبيحتها تخرج مستويةً ليس لها شعاع مثل القمر ليلة البدر، ولا يحلّ للشيطان أن يخرج معها يومئذ»[١].

أيها المسلمون: إنّ ليلة القدر في وتر العشر الأخير من شهر رمضان، والحكمةُ من إخفاء ليلة القدر هي تنشيط المسلم لبذل الجهد في العبادة والدعاء والذكر في العشر الأخير كلّها، ولكن لا يستطيع كلُّ واحد أن يرى علامات ليلة القدر، وقد يظهر الله سبحانه وتعالى العلامات للصالحين، ومن علامات ليلة القدر: أنّ المياه المالحة تصبح في ليلة القدر حلوة، ويسجد كلُّ شيء لله تعالى سوى نوعين: الجنّ والإنس.إنّ الكلاب لا تنبح فيها

---

[١] ذكره أحمد بن حنبل في "مسنده"، حديث عبادة بن الصامت، ٨/٤١٤، (٢٢٨٢٩).

عن سيدنا عبيد بن عمران رضي الله تعالى عنه قال: كنتُ أنا على شفيرة البحر القلزم ليلةً فجلست للوضوء بالماء المالح، فإذا أخذت من الماء غرفة بيدي وذُقْتُ فكان كل ماء البحر عذب من الْعَسلِ، فرجعتُ متعجّباً إلى مكة، فقلت لعثمان ما مضى علي، قال لي: «اسمع يا عبيد، هو ساعة من ليلة القدر، فمن أقامها فقد أحيا ألف ليلة من غيره في ذكر الله تعالى، وغُفِرَ له ذنبُه كلُّه»[١].

وكان سيدنا لعثمان بن أبي العاص رضي الله تعالى عنه غلامٌ فقال: يا مولاي، إنّ البحر يعذب ماؤُه ليلةً من الشهر، فقال: إذا كانت تلك الليلة فأعلمني، فإذا هي السابعة والعشرون من رمضان[٢].

أيها المسلمون: قد يشكل على بعض الناس من حيث إنّه يقول: إنّ ليلة القدر تكون في كلّ سنة، ولكن لا نبصر علامات ليلة القدر، أجاب العلماء الكرام رحمهم الله تعالى عن ذلك: لا يستطيع كلّ واحد أن يدرك ليلة القدر، وأن يرى أنوار تلك الليلة العظيمة، ويمكن للعبد الصالح معرفة ليلة القدر عن طريق الكشف والكرامة، وحالنا نحن نرتكب الذنوب، فكيف ندرك ليلة القدر؟.

---

[١] ذكره محمد جعفر القريشي الحنفي في "تذكرة الواعظين"، فى شرف ليلة القدر، صـ٦٢٦-٦٢٧.

[٢] ذكره إسماعيل حقي في "روح البيان"، سورة القدر، ٤٨١/١٠، والرازي في "التفسير الكبير"، ٢٣٠/١١.

أيها المسلمون: إنّ الله سبحانه وتعالى أخفى ليلة القدر بمشيئته وإرادته، ونحن لا نعرف، ولا نحدّد على وجه اليقين ليلة القدر: أنّها ليلة بعينها.

عن سيدتنا عائشة رضي الله تعالى عنها: أنّ رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم قال: «تَحَرّوا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان»(١).

عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما: أنّ رجالاً من أصحاب النبي الكريم صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم أُرُوا ليلةَ القدر في المنام في السبع الأواخر، فقال صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر، فمن كان متحرّيها، فليتحرّها في السبع الأواخر»(٢).

أيها المسلمون: إنّ الله سبحانه وتعالى قد يخفي بعض الأمور عن عباده بمشيئته، قد جاء في الحديث: «إنّ الله تعالى أخفى ثلاثاً في ثلاث: أخفى غضبه في معصيته، وأخفى رضاءه في طاعته، وأخفى ولايته في عباده»(٣).

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب فضل ليلة القدر، ٦٦١/١، (٢٠١٧).

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب فضل ليلة القدر، ٦٦٠/١، (٢٠١٥).

(٣) ذكره البيهقي في "الزهد الكبير"، فصل آخر في قصر الأمل، صـ٢٩٠، (٧٥٩).

فلا تحقرنّ شيئاً من طاعته ولو كان صغيراً، فلعلّه يكون فيه رضاؤه، قد روي: امرأة بغي غفر الله لها لأجل كلب سقته، ولا تحقرنّ شيئاً من معاصيه قطّ، فلعلّه أن يكون فيه غضبه، ولا تحقرنّ أحداً من خلق الله، فلعلّه أن يكون وليّاً من أوليائه، وإذا ظننا ظنّاً حسناً بالمسلمين، نكون في ظلال مجتمع، ملتزم بالإسلام، وتكون آخرتنا إن شاء الله خيراً.

يقول الإمام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى: إنّ الله تعالى أخفى ليلة القدر لوجوه:

أحدها: أنّه تعالى أخفاها، كما أخفى سائر الأشياء، فإنّه أخفى رضاه في الطاعات، حتّى يرغبوا في الكلّ، وأخفى غضبه في المعاصي، ليحترزوا عن الكلّ، وأخفى أولياءه فيما بين الناس حتّى يعظموا الكلّ، وأخفى الإجابة في الدعاء؛ ليبالغوا في كلّ الدعوات، وأخفى الاسم الأعظم في أسمائه؛ ليعظموا كلّ الأسماء، وأخفى الصلاة الوسطى في الصلوات؛ ليحافظوا على الكلّ، وأخفى قبول التوبة؛ ليواظب المكلفُ على جميع أقسام التوبة، وأخفى وقت الموت؛ ليخاف المكلف، فكذا أخفى هذه الليلة؛ ليعظموا جميع ليالي رمضان.

وثانيها: كأنّه تعالى يقول: لو عَيَّنْتُ ليلة القدر، وأنا عالِم بتجاسركم على المعصية، فربما دعتك الشهوة في تلك الليلة إلى المعصية فوقعت في الذنب، فكانت معصيتك مع علمك أشدّ من معصيتك لا مع علمك، فلهذا السبب أخفيتُها عليك.

روي أنّه عليه الصلاة والسلام دخل المسجد فرأى نائماً، فقال: «يا علي، نبّهه ليتوضأ»، فأيقظه علي رضي الله تعالى عنه، ثم قال علي: يا رسول الله، إنّك سباق إلى الخيرات، فلِم لَم تُنَبِّهْه؟ قال: «لأنّ ردّه عليك ليس بكفر، ففعلتُ ذلك لِتَخِفَّ جنايتُه لو أبى»، فإذا كانت هذه رحمة الرسول صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، فقس عليه رحمة الرب تعالى، فكأنّه تعالى يقول: إذا علمتَ ليلة القدر وأطعتَ فيها اكتسبتَ ثواب ألف شهر، وإن عصيتَ فيها اكتسبت عقاب ألف شهر، ودفع العقاب أولى من جلب الثواب.

وثالثها: أُخفيتُ هذه الليلة حتّى يجتهد المكلّف في طلبها، فيكتسب ثواب الاجتهاد.

ورابعها: أنّ العبد إذا لَم يتيقّن ليلة القدر، فإنّه يجتهد في الطاعة في جميع ليالي رمضان، على رجاء أنّه ربما كانت هذه الليلة هي ليلة القدر، فيباهي الله تعالى بهم ملائكته ويقول: كنتم تقولون فيهم: يفسدون ويسفكون الدماء، فهذا جِدُّهم واجتهادهم في الليلة

المظنونة، فكيف لو جعلتُها معلومة لهم، فحينئذ يظهر سرّ قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةً﴾، وقول الملائكة: ﴿قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾، وردّه سبحانه عليهم: ﴿قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢/٣٠][١].

إنّ الله تعالى أخفى ليلة القدر لِحِكَمٍ، منها: لتقام ليالي سنة كلّها، ويحصل الحرص على فعل جميع الطاعات، ويكون العبد على أهبة الاستعداد بعمل الخير، واختلف العلماء الكرام رحمهم الله تعالى في تعيين ليلة القدر على أقوال كثيرة، قال البعض: ليلة القدر تدور في السنة كلّها، كأنّهم ذهبوا إلى قول ابن مسعود رضي الله تعالى عنه: (من يقُمِ الحول يصب ليلة القدر)[٢].

يقول الشيخ محيي الدين ابن العربي رحمه الله تعالى: إنّي رأيت ليلة القدر في شعبان، وفي شهر ربيع، وفي شهر رمضان، وأكثر ما رأيتها في شهر رمضان وفي العشر الآخر منه، ورأيتها مرّة

---

[١] ذكره الرازي في "التفسير الكبير"، سورة القدر، الجزء الثاني والثلاثون، ١١/٢٢٩-٢٣٠.

[٢] ذكره الرازي في "التفسير الكبير"، سورة القدر، الجزء الثاني والثلاثون، ١١/٢٣٠.

في العشر الوسط من رمضان في غير ليلة وتر وفي الوتر منها، فأنا على يقين أنّها تدور في السنة في وتر وشفع من الشهر[١].

أيها المسلمون: بركات الاعتكاف في مركز الدعوة الإسلامية كثيرة، يتمتع المسلمون بها، يقول أحد الإخوة:

كنتُ مدمناً لمشاهدة الأفلام، وقد اعتكفتُ في العشر الأواخر من رمضان وبينما أنَا ليلة السابع والعشرين من رمضان، أدعو الله، وأسألُ رؤية النبي المصطفى صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، إذ غلبني النوم، فرأيتُ كأنّي في مسجد، ويقول واحد من الناس: سيأتي الرسولُ الحبيبُ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، وهو يصلّي بالناس، وعندما جاء النبي الكريم صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، استيقظتُ، وأنا محزون، وذرفت الدموع من عيني.

وبعدها ازدادت محبة مركز الدعوة الإسلامية في القلب، وقمتُ بالتسجيل في جامعة المدينة للدرس النظامي[٢]، وحينئذ تشرفت بمسئولية الإخوة المسافرين في سبيل الله مع القوافل.

---

[١] ذكره محي الدين ابن العربي (ت ٦٣٨هـ) في "الفتوحات المكية"، الباب الحادي والسبعون في أسرار الصوم، ٢/٥١٨.

[٢] أيْ: يدرس الطلاب في معظم مدارس جنوب آسيا: اللغة العربية والنحو والصرف، والفقه والحديث والمصطلح والتفسير والمنطق والفلسفة. وبالإضافة إلى ذلك بدأ دراسة اللغة الإنجليزية.

اختلف في ليلة القدر:

روي عن سيدنا الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى: أنّ ليلة القدر في رمضان، لا يدري أيّة ليلة هي، وعند أبي يوسف ومحمد رحمهما الله تعالى: هي في النصف الأخير من رمضان، والمشهور عن سيدنا أبي حنيفة رحمه الله تعالى: أنّها تدور في السنة كلّها، وقد تكون في رمضان، وقد تكون في غيره، وصحّ ذلك عن سيدنا ابن مسعود وسيدنا ابن عباس وسيدنا عكرمة رضي الله تعالى عنهم. وعند سيّدنا الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: «أنّها في العشر الأخير لا تنتقل، ولا تزال إلى يوم القيامة»(١).

قال سيّدنا الإمام مالك رحمه الله تعالى: «والغالب كون ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان، وإنّها في الأوتار»(٢).

روي عن الشيخ أبي الحسن رحمه الله تعالى قال: منذ بلغتُ ما فاتتني رؤيا ليلة القدر، فإن كان أوّل رمضان الأحد فهي في تسعة وعشرين، أو الاثنين فهي في إحدى وعشرين، أو الثلاثاء فهي في سبع وعشرين، أو الأربعاء فهي في تسعة وعشرين أيضاً كالأحد، أو

(١) ذكره بدر الدين العيني (ت ٨٥٥هـ) في "عمدة القاري شرح صحيح البخاري"، كتاب فضل ليلة القدر، ٨/٢٥٣.

(٢) "حاشية الصاوي"، سورة القدر، ٦/٢٤٠٠.

الخميس فهي في خمس وعشرين، أو الجمعة فهي في سبع وعشرين كالثلاثاء، أو السبت فهي في ثلاث وعشرين[١].

اختلف المفسّرون والمحدّثون رحمهم الله تعالى في تعيين ليلة القدر، وأكثرهم على أنّها ليلة السابع والعشرين من رمضان.

ورأي سيدنا أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه أنّها ليلة السابع والعشرين من رمضان[٢]. وذهب سيدنا الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه وسيدنا عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما إلى أنّ ليلة القدر ليلة السابع والعشرين من رمضان.

يقول الشيخ الشاه عبد العزيز المحدِّث الدهلوي رحمه الله تعالى: إنّ ليلة القدر تكون في ليلة السابع والعشرين من رمضان، لأنّ ليلة القدر تسعةُ أحرف وهو مذكور في السورة ثلاث مرّات، فتكون السابعة والعشرين، أوْ لأنّ سورة القدر ثلاثون كلمة بعدد أيام شهر رمضان وإنّ قوله تعالى: «هي» الكلمة السابعة والعشرون، وهي إشارة إلى أنّ هذه الليلة هي الليلة السابعة والعشرون من رمضان[٣].

---

(١) ذكره عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري الشافعي (ت ٨٩٤هـ) في "نزهة المجالس"، كتاب الصوم، فصل في ليلة القدر وبيان فضلها، ٢٢٣/١.

(٢) "حاشية الصاوي"، سورة القدر، ٢٤٠٠/٦.

(٣) ينظر "التفسير العزيزي" ٤٣٧/٤، و"التفسير الكبير"، ٢٣٠/١١. و"روح البيان"، ٤٨١/١٠.

أيها المسلمون: أخفى الله تعالى ليلة القدر، ليرغب الناس في العبادات، والطاعات، وإنّ الحكمة من عدم تحديد ليلة القدر بليلة معينة في شهر رمضان، هو أن يجتهد كلّ مسلم في كلّ الليالي العشر الأخيرة من رمضان، لأنّه لو تم تحديدها في ليلة واحدة، فقد يتكاسل المسلم في الليالي الأخرى، فعلى العاقل أن يتحرّى ليلة القدر في السنة كلّها، لعلّه يوافق ليلة القدر، ومن يجتهد في طلبها في السنة كلّها محتسباً، إنّ الله لا يضيع أجره، ويُكْرِمُه بليلة القدر.

في "غرائب القرآن": «من قال: لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله، ربّ السموات السبع، وربّ العرش العظيم، قالها ثلاث مرّات، كان مثل من أدرك ليلة القدر»[١].

يا من يطلب وجه الله تعالى وابتغاء قربه: فعليك أن تكسب الحسنات كلّ ليلة في السنة كلّها، ولا تفوت ليلة، لأنّه لم يكن أحد يعلم في أيّة ليلة هي، وعليك أن تصلّي العشاء والفجر كلّ ليلة مع الجماعة، واحرص يا أخي في الله، في السنة كلّها على المحافظة على أداء الصلوات الخمس في أوقاتها، وإيّاك والغفلة عن أدائها وتضيعها، واحرص أن تؤدّيها جماعةً، لتنال بذلك الثواب الجزيل، وخاصّة جماعة صلاة الصبح وصلاة العشاء، فقد قال سيد المحبوبين، وأفضل

---

[١] ذكره ابن عساكر في "تاريخ دمشق"، ٢٧٦/٦٥.

المخلوقين صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «من صلّى العشاء في جماعة، فكأنّما قام نصف ليلة، ومن صلّى الصبح في جماعة، فكأنّما صلّى اللّيل كلّه»[١].

نقل الإمام جلال الدين السيوطي الشافعي رحمه الله تعالى هذا الحديث: «من صلّى العشاء في جماعة، فقد أخذ من حظّه من ليلة القدر»[٢].

أيها المسلمون، أيها الراجون لرحمة الله: إنّ أجر قيام ليلة القدر يحصل لمن كان محافظاً على صلاة العشاء وصلاة الفجر مع الجماعة في السنة كلّها، وعلى المسلم أن يجتهد في الطاعات في العشر الأخير من رمضان أوْ في أوتاره، خاصّة في الليلة السابعة والعشرين، ويبالغ في الاجتهاد فيها بالطاعة والذكر والصلاة والتوبة والاستغفار، تحرّياً لليلة القدر.

فضل سورة ليلة القدر:

يقول سيدنا أمير المؤمنين علي المرتضى رضي الله تعالى عنه: «من قرأ ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَـٰهُ فِى لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾، بعد العشاء سبع مرّات،

---

[١] أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب المساجد، باب فضل صلاة العشاء والصبح في جماعة، صـ٣٢٩، (٦٥٦).

[٢] ذكره الطبراني في "المعجم الكبير"، ١٧٩/٨، (٧٧٤٥).

عافاه الله من كلّ بلاء، ودعا له سبعون ألف مَلَك بالجنّة، ومن قرأها يوم الجمعة قبل الصلاة ثلاث مرّات كتب الله له من الحسنات بعدد من صلّى الجمعة في ذلك اليوم»[١].

دعاء ليلة القدر:

عن سيدتنا أمّ المؤمنين عائشة الصديقة رضي الله تعالى عنها قالت: قلتُ: يا رسول الله، أرأيت إن علمت أيّ ليلة ليلة القدر ما أقول فيها؟ قال: «قولي: اللّهمّ إنّك عفو، كريم، تُحبّ العفو، فاعف عنّي»[٢].

أيها المسلمون: علينا أن نقرأ هذا الدعاء على الأقلّ مرّة واحدة كلّ ليلة، كي ننال بركة ليلة القدر، وحريّ بنا أن نكثر من هذا الدعاء في الليلة السابعة والعشرين من شهر رمضان، ونجتهد فيها بالعبادة، والذكر والصلاة على الحبيب صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، ونحاول حضور مجالس العلم، وأداء صلاة النوافل.

قيام ليلة القدر:

---

[١] ذكره عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري الشافعي في "نزهة المجالس"، كتاب الصوم، فصل في ليلة القدر وبيان فضلها، ٢٢٣/١.

[٢] أخرجه الترمذي في "سننه"، كتاب الدعوات، ٣٠٦/٥، (٣٥٢٤).

نقل سيدنا إسماعيل الحقي رحمه الله تعالى هذا الحديث: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً، غُفر له ما تقدّم من ذنبه، وما تأخّر»[١].

عن سيدتنا عائشة الصديقة رضي الله تعالى عنها قالت: «كان النبي الكريم صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم إذا دخل العشر شدّ مئزره، وأحيا ليله، وأيقظ أهله»[٢].

نقل سيدنا إسماعيل الحقي رحمه الله تعالى: كان الصالحون رحمهم الله تعالى يصلّون في كلّ ليلة من العشر ركعتين بنيّة قيام ليلة القدر، وعن بعض الأكابر: أنّ من قرأ كلّ ليلة عشر آيات على تلك النيّة لم يحرم بركتها وثوابها. قال الإمام الفقيه أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى: «أقلّ صلاة ليلة القدر ركعتان، وأكثرها ألف ركعة، وأوسطها مئة ركعة، وأوسط القراءة في كلّ ركعة أن يقرأ بعد الفاتحة: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ﴾ مرّة، و﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ ثلاث مرّات، ويسلّم على كلّ ركعتين، ويصلّي على النبي الكريم صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم بعد التسليم، ويقوم، حتّى يُتمّ ما أراد من مئة، أو

---

[١] "روح البيان"، ١٠/٤٨٠، و"صحيح البخاري"، كتاب فضل ليلة القدر، ١/٦٦٠، (٢٠١٤)، و"مسند أحمد بن حنبل"، ٨/٤٠٨، (٢٢٨٠٥).

[٢] أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب فضل ليلة القدر، ١/٦٦٣، (٢٠٢٤).

أقلّ، أو أكثر، ويكفي في فضل صلاتها ما بيَّن الله من جلالة قدرها، وما أخبر به الرسول عليه الصلاة والسلام من فضيلة قيامها»[١].

أيها المسلمون: إنّ ليلة القدر منبع البركات، يقول يسد الكائنات، مخبر الغيب صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «إنّ هذا الشهر قد حضركم، وفيه ليلة خير من ألف شهر، من حرمها، فقد حرم الخير كلّه، ولا يحرم خيرها، إلاّ كلّ محروم»[٢].

فمن حرم خير هذه الليلة المباركة العظيمة، فهو المحروم حقّاً، وينبغي علنا أن تحرّى ليلة القدر في شهر رمضان كلّه، خصوصاً إذا كانت ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان، فعلينا أن نحيي هذه الليلة بالطاعة والذكر والصلاة.

نسأل الله عزّ وجلّ أن يكرمنا ببركات ليلة القدر، ويوفقنا لعبادته وطاعته بجاه النبي الحبيب صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم.

أيها المسلمون: ينبغي لكلّ واحد أن يحرص على السفر في سبيل الله مع القوافل، لكي تزداد الرغبة في حصول ليلة القدر، قال أحد الإخوة:

---

[١] "روح البيان" للإسماعيل الحقي، سورة القدر، الجزء الثلاثون، ١٠/٤٨٣.

[٢] ذكره ابن ماجه في "سننه"، كتاب الصيام، ٢/٢٩٨، (١٦٤٤)، والتبريزي في "مشكاة المصابيح"، ١/٣٧٢، (١٩٦٤).

سافرتُ لأوّل مرّة في سبيل الله مع القافلة، لاثني عشر يوماً وكنت محزوناً لعدم الرغبة في العمل الصالح، وقال: ذات يوم نحن نتعلّم السنن في صحن المسجد، حسب البرنامج، وعندما مالت علينا الشمس، وجاء حرّها، قام واحد منّا، وذهب إلى داخل المسجد وبعد قليل سمعنا صوتاً مرتفعاً من داخل المسجد، وذهبنا نستطلع، ووجدنا في داخل المسجد ذلك الرجلَ يبكي، ويقول: إخوتي، رأيتُ في اليقظة رجلاً يلبس العمامة الخضراء، ويقول لي: «من جلس في صحن المسجد، في الشمس، ويتعلّم السنن، هو يكسب أجراً كثيراً»، لما سمعت الإخوة خطابه، ذرفت دموعهم، أمّا أنا فقد تأثّرتُ كثيراً، وأصبحت دموعي، لا تقف، وعزمتُ النية على عدم ترك البيئة المتدينة لمركز الدعوة الإسلامية، وتعوّدتُ السفر في سبيل الله مع القوافل، وبعدها سافرتُ مرّة مع القافلة، حدّثني واحد من الإخوة الدعاة قال: رأيتُ بالليل أنّ الرحمة الإلهية تغشى أصحاب القافلة، وقد تشرّفتُ في هذا الوقت بأن أكون مسؤولاً عن الجوائز المدنية هي من أعمال مركز الدعوة الإسلامية.

أيها المسلمون: ينبغي للعبد أن لا يقرأ في حالة البرد المؤلم، أو الحرّ المزعج، لكي لا يكون قاصر الفهم، شارد الفكر عند القراءة، ولا يقرأ في مكان، يوجد فيه ما يعطّل الذهن.

من يجلس في الظلّ ثم يقلص عنه، حتى يكون بعضه في الشمس وبعضه في الظلّ، فالسنّه له أن يتحوّل إلى الظلّ، أو الشمس تماماً، عن سيدنا أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ، أنّ حبيب الله الأكرم، طيّب الطيّبين، صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم قال: «إذا كان أحدكم في الفيء، فقلص عنه الظلّ، وصار بعضه في الشمس وبعضه في الظلّ، فليقم»[١].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

---

[١] أخرجه أبو داود في "سننه"، كتاب الأدب، باب في الجلوس بين الظل والشمس، ٤/٣٣٨، (٤٨٢١).